

دراسة بشأن سوق الموسيقى الرقمية في غرب أفريقيا

من إعداد الحاج منصور جاك سانيا خبير الثقافة الرقمية

ملخص

منذ ظهور شبكة الإنترنت المتنقلة والوسائط الرقمية وشبكات التواصل الاجتماعي والتلفزيون الرقمي الأرضي، أثار النشاط الموسيقي في أفريقيا الناطقة بالفرنسية شغفاً كبيراً لدى الجهات الفاعلة في هذا المجال وزاد من التزاماتهم. وهكذا، فقد لوحظ في القارة انتعاش فيما يتعلق بنشر المحتوى الموسيقي عبر الإنترنت، دون معرفة حقيقية بعناصر اللغة والنموذج الاقتصادي القائم في المجال الرقمي.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن ازدهار شركات الإنتاج الموسيقي هو استمرارية لروح المبادرة بالأعمال الحرة التي يتسم بها الفنانون والسوق النظرية التي تتميز بانعدام سلسلة قيمة محددة أو نموذج اقتصادي يتكيف مع بيئة الاستهلاك المحلي. وهكذا، في جميع أنحاء القارة الأفريقية، منذ بداية أزمة بيع الوسائط التناظرية وتباطؤ النموذج الاجتماعي والاقتصادي الذي يركز على استهلاك الموسيقى على الوسائط المادية، تنبأت تداعيات القرصنة والتقليد ببلوغ فترة ازدهار جديدة مدفوعة بإمكانية النفاذ إلى الإنترنت.

وعلى أي حال، فإن رحلة البحث عن نموذج يعود بالربح على جميع الجهات الفاعلة في اقتصاد إنتاج الموسيقى وتمحورها حول التكنولوجيا الرقمية، قد فقدت زخمها إلى حد ما منذ منتصف عام 2010. وبالفعل، فإن المتخصصين في اقتصاديات الثقافة في القارة بشكل عام يهتمون أكثر بالقضايا الجديدة التي تنشأ في قطاعات مختلفة مثل العروض السمعية والبصرية على منصات البث (خدمة الفيديو حسب الطلب)، والتلفزيون الرقمي الأرضي، وأفسحوا المجال لأنواع أخرى من الحلول في قطاع الموسيقى، مع التركيز على تغيير ممارسات الاستماع الموسيقية في سياق تحول رقمي محلي مكثف للغاية.

وبالتالي، فإن الموسيقى الأفريقية، في خضم رقمنة القارة، تشق طريقها لتصبح العنصر الأساسي في الاقتصادات الإبداعية المحلية. وفي الوقت الحالي، تجدر الإشارة إلى أن عدم الاهتمام بنشر المحتوى، بالإضافة إلى انعدام الثقة في التكنولوجيا الرقمية، يمكن بلا شك في الدخل المنخفض الناتج عن الجهات الفاعلة في مجال الموسيقى، وفي سلسلة القيمة التقييدية التي يفرضها مشغلو الاتصالات. وإنهم جهات ضرورية ومهمة بسبب النفاذ إلى شبكتها ووسائل الدفع عبر الهاتف المحمول؛ وفي الواقع، نظراً لانخفاض معدل الخدمات المصرفية، يمكن الحصول على خدمات الموسيقى من خلال التنزيل و/أو البث، عبر ائتمان الهاتف المدفوع لاحقاً أو الدفع عبر الهاتف المحمول. وفي سلسلة القيمة هذه التي تشمل المشغلين، تصل التكاليف إلى أكثر من 63٪، باستثناء حقوق المؤلف، أما باقي التكاليف فهي من نصيب المنصات والمنتجين. وتجدر الإشارة أيضاً إلى حقيقة أن تغطية شبكة الإنترنت والنفاذ إليها كانا على نحو محدود نسبياً في غرب إفريقيا، على الأقل حتى وصول الإنترنت المتنقلة من الجيل الرابع والشبكات الاجتماعية وإمكانية الحصول على الهواتف الذكية منخفضة التكلفة. وعلاوة على ذلك، تستخدم الشركات المشغلة للاتصالات المتنقلة الموسيقى كوسيلة لجذب المزيد من المستخدمين إلى عروضها فيما يتعلق ببيانات الإنترنت المتنقل.

ويمكننا أيضاً اعتبار التباطؤ القطاعي الذي يميز الاقتصاد الإبداعي الإفريقي عموماً، عاملاً آخر لهذا التأخير في مسار الموسيقى نحو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، خاصة فيما يتعلق بالتغيرات الاجتماعية أو ظهور مجموعات وأشكال جديدة من التواصل الثقافي لكل بلد.

لذلك، فإن الهدف من هذه الدراسة هو تحليل سوق الموسيقى الرقمية في بعض بلدان أفريقيا جنوب الصحراء مع مراعاة مشاكلها والفرص والآفاق المتاحة أمامها.

ومن المؤكد أن كسب الأموال من الموسيقى من خلال التنزيل و/أو البث المباشر و/أو نغمات الرنين (عند الاتصال بشبكات الاتصالات) في البلدان الأفريقية، عاملاً هاماً للنمو للاقتصاد الإبداعي للدول. وإنها أيضاً فرصة هائلة لإعادة تنظيم وإضفاء الطابع الرسمي على دور الممثلين وسلسلة القيمة التي يمكن أن تعزز الإبداع المحلي للمحتوى الموسيقي الذي يعود بالفائدة على الجميع.

[نهاية الوثيقة]